إلى أهله من الأعمام أوالأخوال[١]. فسبحان الله من حفظه ورعاه ورزقه في هذه الصحراء المهلكة.

إذا كانت الأرزاق مقدرة فكيف تزداد إذًا؟

وردت عن رسول الله ﷺ أحاديث يوهم ظاهرها التعارض ولا تعارض وهذه الأحاديث منها ما يثبت أن الأجل مكتوب مقدر لا يزيد ولا ينقص وكذلك الرزق ومن هذه الأحاديث ما رواه البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل وكل بالرحم ملكًا يقول: يارب نطفة، يارب علقة، يارب مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقه قال: ذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ فما الرزق والأجل؟ فيكتب في بطن أمه**»[٢].

ومنها: ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ: اللهم أمتعني بزوجي

(١) «موسوعة القصص الواقعية» لمصطفى كامل (٤٨٩- ٤٩٠)، ط. العالمية.
(٢) رواه البخاري برقم [٣١٢]، ومسلم برقم [٢٦٤٦].

رسول الله ﷺ وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية قال فقال النبي ﷺ: «**قد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة، لن يعجل الله شيئًا قبل حله أو يؤخر شيئًا عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيرًا وأفضل**»[(١)]، وفي صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد أن النبي ﷺ قال: «**يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول: يارب، أشقى أم سعيد؟ فيكتبان، فيقول: أي رب أذكر أو أنثى؟ فيكتبان، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه، ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص**»[(٢)].

وهناك أحاديث أخرى عن رسول الله ﷺ تفيد أن الرزق والعمر يزيد من ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن

(١) رواه مسلم برقم [٢٦٦٣].
(٢) رواه مسلم برقم [٢٦٤٤].

أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من سرَّه أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه**»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه**»(٢).

وللعلماء في الجمع بين هذه الأحاديث وجهتان الوجهة الأولى وهي القول الراجح بإذن الله قالوا بأن العمر والرزق يزيد وينقص على الحقيقة وإلى هذا القول ذهب عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وكعب وأبو وائل وجمع كثير من أهل العلم كالطحاوي وابن حزم وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن أبي العز وابن حجر والشوكاني وغيرهم(٣).

---

(١) رواه البخاري برقم [١٩٦١]، ومسلم [٢٥٥٧].

(٢) رواه البخاري برقم [٥٦٣٩].

(٣) أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض رسالة ماجستير لسليمان بن محمد الدبيخي [٥٣١]، ط. دار المنهاج بالرياض ومنه لخصت هذا الكلام الآتي.

obeikandl.com

قالوا: إن الله تعالى قدر السبب والمسبب فقدر أن هذا يصل رحمه فيزيد عمره بهذا السبب، ولو لم يصل رحمه لما زاد عمره ورزقه فبهذا كانت صلة الرحم سبب في زيادة العمر، فمن علم الله منه صلة الرحم زاد في رزقه ومن علم منه خلاف ذلك نقص في رزقه.

وقال بعضهم: إن الزيادة والنقصان تكون في الصحف التي في أيدي الملائكة وذلك أن الله تعالى يكتب للعبد أجلًا في صحف الملائكة فإذا وصل رحمه زاد في ذلك المكتوب وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب.

قالوا: والمكتوب غير معلوم فما علمه الله تعالى من نهاية العمر لا يتغير، وما كتبه قد يمحي ويثبت وعلى هذا يحمل قول عمر وغيره: اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة فأثبتني فيها وإن كنت كتبت علي الذنب والشقوة فامحني وأثبتني في أهل السعادة فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب[1].

(١) «تفسير الطبري» (٧/ ٤٠١).

obeikandl.com

وقال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر شيئًا من النصوص السابقة هذا مما لا اختلاف فيه إذ كان يحتمل أن يكون الله عَزَّوَجَلَّ إذا أراد أن يخلق النسمة جعل أجلها (ورزقها) إن برت كذا وكذا وإن لم تبر كذا وكذا لما هو دون ذلك ويكون ذلك مما يثبت في الصحيفة التي لا يزداد على ما فيها ولا ينقص منه[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والجواب المحقق أن الله يكتب للعبد أجلًا في صحف الملائكة، فإذا وصل رحمه زاد في ذلك المكتوب، وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب، والله سبحانه عالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، فهو يعلم ما كتبه له وما يزيده إياه بعد ذلك والملائكة لا علم لهم إلا ما علمهم الله، والله يعلم الأشياء قبل كونها وبعد كونها فلهذا قال العلماء: إن المحو والإثبات في صحف الملائكة وأما علم الله سبحانه فلا يختلف ولا يبدو له ما لم يكن عالمًا به فلا محو فيه ولا إثبات[(٢)].

(١) «مشكل الآثار» (٤/ ١١٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٤/ ٤٩٠) وكلام الشيخ وإن كان عند زيادة العمر ونقصانه فهو يشمل بالطبع زيادة الرزق ونقصانه وكذلك الكلام الآتي بعده.

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والحق أن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل وأن الذي يجوز عليه التغيير والتبدل ما يبدو للناس من عمل العامل، ولا يبعد أن يتعلق ذلك بما في علم الحفظة والموكلين بالآدمي فيقع فيه المحو والإثبات كالزيادة في العمر والنقص وأما ما في علم الله فلا محو فيه ولا إثبات والعلم عند الله[1].

واستدل هؤلاء العلماء القائلون بهذا القول بالأدلة الآتية:

١ - قول الله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرَّعْد: ٣٩]. وحملوا الآية على العموم وقالوا: المراد بالمحو والإثبات هنا إنما هو في الصحف التي في أيدي الملائكة وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ المراد به اللوح المحفوظ، كما يدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ ثم قال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: من ذلك الكتاب ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: أصله وهو اللوح المحفوظ[2].

(١) «فتح الباري» (١١/ ٤٨٨).
(٢) «شرح الطحاوية» ص [١٣].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية السابقة: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ من الأقدار ﴿وَيُثْبِتُ﴾ ما يشاء منها وهذا المحو والتغيير في غير ما سبق به علمه وكتبه وقلمه فإن هذا لا يقع فيه تغيير ولا تبديل لأن ذلك محال على الله أن يقع في علمه نقص أو خلل ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: اللوح المحفوظ الذي ترجع إليه هذه الأشياء فهو أصلها وهي فروع وشعب والتغيير والتبديل يقع في الفروع والشعب كأعمال اليوم والليلة التي تكتبها الملائكة ويجعل الله لثبوتها أسبابًا ولمحوها أسبابًا، ولا تتعدى تلك الأسباب ما رسم في اللوح المحفوظ، كما جعل الله البر والصلة والإحسان من أسباب طول العمر وسعة الرزق، وكما جعل المعاصي سببًا لمحق الرزق والعمر وهو الذي يدبر الأمور بحسب قدرته وإرادته وما يدبره منها لا يخالف ما قد علمه وكتبه في اللوح المحفوظ[(١)].

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ [فَاطِر: ١١].

(١) «تفسير السعدي» ص [٤٧٦]، ط. دار ابن الجوزي.

٣- قوله ﷺ: «**من سره أي يبسط له في رزقه أو ينسا له في أثره فليصل رحمه**»[(١)].

٤- قوله ﷺ في حديث ثوبان رضي الله عنه: «**لا يزيد في العمر إلا البر ولا يرد القدر إلا الدعاء، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**»[(٢)].

٥- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن رجح هذا المسلك: ونظير هذا ما في الترمذي وغيره عن النبي ﷺ: «**إن آدم لما طلب من الله أن يريه صورة الأنبياء من ذريته فأراه إياهم، فرأى فيهم رجلًا له بصيص فقال: من هذا يارب؟ فقال: هذا ابنك داود قال: فكم عمره؟ قال: أربعون سنة قال: وكم عمري؟ قال: ألف سنة: فقد وهبت له من عمري ستين سنة؟ فكتب عليه الكتاب وشهدت عليه الملائكة فلما حضرته الوفاة قال: قد بقى من عمري ستون سنة قالوا: وهبتها لابنك داود**

(١) سبق تخريجه قريبًا.

(٢) رواه ابن ماجة [٤٠٢٢]، وأحمد برقم [٢١٨٨١]، وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم [١٥٤].

obeikandl.com

فأنكر ذلك فأخرجوا الكتاب» قال النبي ﷺ: **«فنسي آدم فنسيت ذريته، وجحد آدم فجحدت ذريته»**[(١)].

وأجاب أصحاب هذا القول عن الآيات القاضية بأن الأجل لا يتقدم ولا يتأخر كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١]. وقوله عز وجل: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾ [المنافقون: ١١]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ [نوح: ٤]. أجابوا عن هذه الآيات وما في معناها بأنها مختصة بالأجل إذا حضر فإنه لا يتقدم ولا يتأخر عند حضوره قالوا: ويؤيد هذا أنها جاءت مقيدة بذلك كما في الآيات السابقة فإنه تعالى قال: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾، ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾، ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ﴾

وكذلك الأحاديث التي فيها أنه فرغ من تقدير الأجل والرزق والسعادة والشقاوة فأجابوا عنها بأنها محمولة على عدم

---

(١) رواه الترمذي برقم [٣٠٧٦]، بلفظ ليس فيه طلب أن يريه صورة الأنبياء إلى آخره وحسن هذا اللفظ الألباني في «المشكاة» برقم [١١٨]، وبرقم [٤٦٦٢].

تسبب العبد بأسباب الخير والشر فإنه إذا لم يتسبب بأسباب الخير أو الشر فإنه يقع عليه الأجل المقدر[١].

وخلاصة الكلام أن الأرزاق تزداد بأسباب يأخذ بها العبد وزيادتها تكون في صحف الملائكة لا في اللوح المحفوظ لأن الذي في اللوح المحفوظ لا يتغير ولا يتبدل ولا يزاد منه ولا ينقص ومثال ذلك أن فلانًا كتب في الصحف التي في أيدى الملائكة أنه لن يرزق بشيءٍ في هذا اليوم ولكنه وصل رحمًا ودعا الله بزيادة الرزق فأعطى بسبب ذلك رزقًا فإذا وقع ذلك أثبت في صحف الملائكة وكان موافقًا لما كتب في الأزل في اللوح المحفوظ والله تعالى أعلم.

(١) راجع هذه المسألة مفصلة في كتاب «أحاديث العقيدة» الذي سبقت الإشارة إليه.

obeikandl.com

لماذا فاوت الله في الرزق بين الناس؟

لقد فاوت الله عَزَّوَجَلَّ بين عباده في الرزق فمنهم الغني ومنهم الفقير ومنهم متوسط الحال؛ فلماذا هذا التفاوت؟

وجواب ذلك أنه فتنة واختبار فقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠]. لقد جُعِل الغني فتنة للفقير إذا رآه في هذا النعيم الذي هو فيه والذي حرم ذلك الفقير منه هل يحقد عليه؟ هل يحسده؟ هل ينال منه فيتهمه بالاتهامات المؤذية؟ هل تمتد يده فيسرق من مال هذا الغني؟ هل يتسخط على ما هو فيه من فقر ويسخط قضاء الله أم يرضى ويسلم ويتفكر في نعم الله عليه كنعمة الصحة والولد والأمان وغيرها من النعم التي تغرق كل إنسان وكذلك الفقير فتنة للغني إذا رآه هل يحتقره؟ هل يتكبر عليه؟ هل يؤذيه بما له ويذله بما يملك؟ هل يعطيه من زكاة ماله ويتصدق عليه ويواسيه؟ فكل منهما فتنة للآخر كما أن القوي فتنة للضعيف، والضعيف فتنة للقوي، والصحيح فتنة للمريض

والمريض فتنة للصحيح وهكذا يفتن الخلق بعضهم ببعض، والفائز هو الصابر المستقيم على طاعة الله جَلَّ جَلَالُهُ يقول السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما الغنى والفقر فهو فتنة وحكمة من الله تعالى كما قال: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ الرسول فتنة للمرسَل إليهم واختبار للمطيعين من العاصين، والرسل فتناهم بدعوة الخلق، والغنى فتنة للفقير والفقير فتنة للغني وهكذا سائر أصناف الخلق في هذه الدار دار الفتن والابتلاء والاختبار والقصد من تلك الفتنة ﴿ أَتَصْبِرُونَ ﴾ فتقومون بما هو وظيفتكم اللازمة الراتبة فيثيبكم مولاكم أم تصبرون فمستحقون المعاقبة؟[1].

والسبب الثاني لهذا التفاوت بين الناس في الرزق لكي تستقيم الحياة ويخدم بعضهم بعضًا قال الله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢].

(١) «تفسير السعدي» [٦٧٧]، ط. دار ابن الجوزي.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال عَزَّوَجَلَّ مبينًا أنه قد فاوت بين خلقه فيما أعطاهم من الأموال والأرزاق والعقول والفهوم وغير ذلك من القوي الظاهرة والباطنة فقال: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢]. الآية وقوله جلت عظمته ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ قيل: معناه ليسخر بعضهم بعضًا في الأعمال لاحتياج هذا إلى هذا وهذا إلى هذا[1].

والله عَزَّوَجَلَّ من رحمته بعباده أنه يرزقهم بقدر لأنه لو وسعت أرزاق العباد لوقع الفساد ولطغوا وبغوا في الأرض ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧]. والمؤمن يعيش العبودية لله سواء كان فقيرًا أو كان غنيًا ولا يسخط قدر الله ولا يجحد نعمة الله عليه فهو شكور في السراء صبور في الضراء لا يهمه ولا يعنيه إلا ما يرضي ربه وما يوصله إلى جنته في الآخرة فهذا هو النعيم الحقيقي والغاية المنشودة.

(١) «المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير» [١٢٤٥]، ط. دار السلام.

عبارات ومفاهيم خاطئة

إن معنى الإيمان باسم الله الرزاق أن تثق تمام الثقة أن الرزق لا يكون إلا من عنده، وأن توقن أن الخلق كلهم لا يملكون لك رزقًا ولا نفعًا ولا ضرًا، فالناس كلهم عاجزون فقراء محتاجون، عبيد مقهورون لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعًا ولا ضرًا، والله هو الغني القوي، الله هو العزيز الكريم، الله هو الرزاق الوهاب، فضله عظيم ونعمه لا تعد ولا تحصى وخزائن رزقه لا تنفد، ولا يعجزه شيء ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فلا بد أن يتعلق القلب بالله وحده فلا يلتفت إلى سواه، حرام على قلب وحد الله أن يتعلق بغيره، احذر يا عبد الله كل الحذر أن يرى الله من قلبك ثقة في غير الله كثقتك في الله، أو طمعًا في غير الله كطمعك ورجائك في رزق الله جَلَّ جَلَالُهُ، فإنك إن فعلت ذلك وكلك الله إلى من تعلقت به وعذبت بذات الشيء الذي تعلقت به وحرمت فضل الله ورحمته، فكل من تعلق بشيءٍ غير الله عذب به ولا بد كما يقرر ذلك ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفي مسألة الرزق هناك عبارات خاطئة مرفوضة ينبغي أن تنقي منها الألسنة وأن تطهر منها لأنها تدل على خلل في القلب وفساد في العقيدة، وسوء ظن بالله جَلَّ جَلَالُهُ من ذلك قول بعض الناس: فلان ولي نعمتي .. رزقي ورزق أولادي عليه!!

وقول بعضهم: ربنا لي في السماء وفلان لي في الأرض.

وقول بعضهم: الرزق يحب الخفة.. الرزق للشاطر.

وقول بعضهم: غيروا العتبات ترزقون.. على حسب نياتكم ترزقون.

وقول بعضهم: وجهك يقطع الرزق.

وقول بعض العوام: رزق الهبل على المجانين.

وكذلك بعض السلوكيات الخاطئة التي تناقض الإيمان باسم الله الرزاق، ولابد من تصويبها وإبراز ما فيها من خطأ وخلل.

obeikandl.com

مـن ذلك أن بعـض التجـار وأصحاب المحـلات يقومون بـرش الماء أمام محلاتهم اعتقادًا منهـم أن ذلك يجلب الرزق ويأتي بالزبائن.

وكذلـك يقوم بعـض الناس بتبخير المحـلات معتقدين أن ذلك يجلب البركة ويزيد في الكسب والرزق ويرفع النحس.

ومـن النـاس من يضـع في واجهـة محله حدوة حصـان، أو أصابع كف يد بشرية أو خمسة وخميسة معتقدًا أن ذلك يرد الحسد ويدفعه.

ومـن الاعتقـادات الباطلة مـا يظنه بعض النـاس أن الغنى مـا صـار غنيًـا إلا لأن الله يحبـه، وأن الفقـير مـا صـار فقـيرًا إلا لأن الله يبغضـه ولـو أحبه لأغناه وهذا اعتقـاد باطل بنص القرآن قـال الله تعـالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا﴾ [الفجر: ١٥-١٧]. كلا أي ليس كل من نعمته في الدنيا يكون كريمًا عليَّ ولا كل من قدرت عليه رزقه فهو مهان لديَّ وإنما الغني

والفقر والسعة والضيق ابتلاء من الله وامتحان يمتحن به العباد ليرى من يقوم له بالشكر والصبر فيثيبه على ذلك الثواب الجزيل ممن ليس كذلك فينقله إلى العذاب الوبيل[١].

ومن هذه المخالفات أن من الناس من يعمل في مهنة محرمه كسبه فيها خبيث كأن يعمل في تجارة الأدخنة والسجائر أو يعمل في مكان يتعامل بالربا، أو يغش في البيع والشراء وغير ذلك من السلوكيات المحرمة التي لا تخفى والبيوع المحرمة كبيع العينة (الحرق) وغيره. إذا قيل لمثل هذا: اترك العمل المحرم، واجتنب الكسب المحرم تجده يقول: ومن أين أعيش؟! يا شيخ لو لم أغش لن أكسب شيئًا، وهل هناك أحد الآن لا يغش؟! أقول: لا تخدع نفسك بهذه العبارات الجوفاء فإنها لن تغني عنك شيئًا بين يدى الله يوم القيامة فيا من تريد النجاة في الآخرة هيا أقلع عن الكسب المحرم والعمل المحرم ثقة في أن الله عَزَّوَجَلَّ هو الرزاق الذي سوف يكفل لك رزقًا حلالًا، تيقن أن من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه.

(١) «تفسير السعدي» ص [١٠٩٠].

فإياك أن تسيئ الظن بربك؛ فالله قادر على أن يرزقك من الحلال وأن يوسع عليك من الرزق الحلال، والله أكرم من أن يخيب عبدًا سعى في مرضاته، والله أرحم من أن يرد عبدًا قصد رضاه واتقاه، فأحسن ظنك بالله جَلَّ جَلَالُهُ.

obeikandl.com

أسباب سعة الأرزاق

الله عَزَّوَجَلَّ رحيم بخلقه، رءوف بعباده يرزقهم بغير حساب، وقد جعل الله لكل شيء سببًا يوصل إليه، من أخذ بالسبب وصل إلى ما يريد، ومن عطل الأخذ بالأسباب فلن يصل أبدًا إلى ما يبتغيه. وفي هذا العصر نجد كثرة الشكاوى وكثرة الكلام عن ضيق الرزق وإذا فتشت في حال أكثر هؤلاء المتكلمين تجد أنهم لا يملكون إلا الكلام، أما السعي والعمل والاجتهاد والتعب والاستعانة بالله فهم من ذلك بعيد. لذلك أقول: أحبتي الكرام هذه أسباب لسعة الأرزاق مستمدة من كتاب الله ومن سنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أخذ بها اتسع رزقه وازدادت نعم الله عليه وكثرت البركات لديه لأنه أتى البيوت من أبوابها وسلك السبيل الصحيح لتحصيل الرزق.

ومن هذه الأسباب ما يلي:

openkotob.com

أولًا - التقوى:

من اتقى الله جَلَّ جَلَالُهُ جاءه رزقه الله من أبواب لا تخطر بباله وفتح عليه من بركات السماء والأرض لأن التقي حبيب إلى الله والتقي في معية الله ينصره ويسدده ويحفظه ويعينه قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. التقوى سبيل لأن تكون وليًا لله ومن كان لله وليًا حفظه الله ورزقه من فضله وكل مؤمن تقي فهو لله ولي، وعلى قدر تحقيق التقوى تكون الولاية قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]. والدليل على أن التقوى سبب لزيادة الرزق وطريق لاستجلابه قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٢-٣]. أي يسوق إليه الرزق من وجوه لا يحتسبها ولا يشعر بها.

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

ثانياً- الاستغفار:

الاستغفار هو طلب المغفرة من الله تعالى. والاستغفار أمان للعبد وأمان للأمة قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]. وبالاستغفار ترحم وإذا رحمت رزقت وإذا رحمت سعدت، وإذا رحمت تنعمت بالنعيم العاجل والآجل، ورحمة الله لك خير من من الأموال والدور والقصور والعقارات والسيارات قال الله ربنا سبحانه وتعالى: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧]. وقال تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل: ٤٦].

والدليل على أن الاستغفار يجلب الرزق ويكثره قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ

عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

وتأمل في الآية هذه الأبواب العظيمة للرزق ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ هذه واحدة وهي كثرة المطر الذي به نبات الزروع وحياة الأبدان والدواب والباب الثاني والثالث ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ ثم ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ كل ذلك سبيله الاستغفار فهلا استغفرت الله؟! ألا تكثر من الاستغفار حتى ترزق؟!

ثالثًا- الدعاء والتضرع:

الدعاء هو العبادة وأعجز الناس من عجز عن الدعاء، ومن أُلهم الدعاء فإن الإجابة قريبة فالهج يا عبد الله بالدعاء فقد وعدك الله أن يستجيب لك إذا دعوته ومن أصدق من الله قيلًا؟! لقد وعد الله ووعد الله لا يخلف بأن يجيب دعاء من دعاه قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ

﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غَافِر: ٦٠]. الدعاء يستجلب الرزق ويرفع البلاء قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل وهو سلاح المؤمن وله مع البلاء ثلاث مقامات: أحدهما أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه. والثاني أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفًا. والثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه[1]. فليلهج كل منا بالدعاء ويلح على الله جَلَّ جَلَالُهُ قال مورق: ما وجدت للمؤمن مثلًا إلا رجلًا في البحر على خشبة، فهو يدعو يارب يارب لعل الله عَزَّوَجَلَّ أن ينجيه.

ومما يدل على أن الدعاء يستجلب الرزق فعل الأنبياء ودعاؤهم قال الله تعالى عن إبراهيم الخليل: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إِبْرَاهِيم: ٣٧]. وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ

(١) «الداء والدواء» ص [١٠]، ط. دار ابن رجب.

﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [البقرة: ١٢٦].

وهذا عيسى النبي ﷺ يدعو ربه عَزَّوَجَلَّ بحصول الرزق وإنزال المائدة على بني إسرائيل لما طلبوها قال الله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤]. وهذا سيد الكل رسول الله ﷺ يقول في دعائه: «**اللهم أسألك علمًا نافعًا ورزقًا طيبًا وعملًا متقبلا**»(١).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وارزقني علمًا تنفعني به**»(٢).

---

(١) رواه ابن ماجة برقم [٩٢٥]، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجة» برقم [٧٥٣].

(٢) رواه الحاكم (١/ ٥١٠)، وحسنه الألباني كما في «الصحيحة» برقم [٣١٥١].

وكان ﷺ يدعو بين السجدتين فيقول: «**اللهم اغفرلي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني**»(١).

وفي صحيح مسلم من حديث سعد رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: «**علمني كلامًا أقوله قال قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا، سبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، قال: هؤلاء لربي، فمالي؟ قال: قل اللهم اغفرلي وارحمني واهدني وارزقني**»(٢).

وفي صحيح البخاري من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل على أم سليم فأتته بتمر وسمن فقال: أعيدوا سمنكم في سقائه، وتمركم في وعائه فإني صائم، ثم قام إلى ناحية من البيت فصلى غير المكتوبة، فدعا لأم سليم وأهل بيتها، فقالت: أم سليم: يارسول الله، إن لي خُوَيِّصة قال: ما هي؟ قالت: خادمك

(١) رواه الترمذي برقم [٢٨٤]، وأبو داود برقم [٨٥٠] وصححه الألباني.
(٢) رواه مسلم برقم [٢٦٩٦].

أنس فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي به قال: «**اللهم ارزقه مالًا وولدًا وبارك له، فإني لمن أكثر الأنصار مالا**»[(١)].

وفي السير للذهبي يقول أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وحدثتني أمينة ابنتي أنه دفن من صلبي إلى مقدم الحجاج البصرة تسعة وعشرون ومائة[(٢)].

أخي الحبيب! إن ربنا جَلَّ جَلَالُهُ يحب أن يدعى، يحب أن ينعم ويعطي فما لك تصرف عن الدعاء؟!، مالك تنشغل عنه بكثرة الشكوى والكلام؟!، اصدق في طلب ما تريد من ربك فربك هو الغني الكريم، ادع، تضرع، سل، اطلب، ألح على ربك ولا تكف عن الدعاء والمسألة حتى يحصل لك ما تريد. إن أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وعجبًا لهذا المصروف المصدود عن الدعاء ما الذي صده أو ضعف ثقته في الله؟ أم غفلته عن الله؟! أم سوء ظنه بالله؟! أم أعماه هواه ودنياه؟! أي أخي، لا تكن ممن

(١) رواه البخاري برقم [١٨٨١].
(٢) «السير الذهبي» (٣/ ٣٩٩).

oheikanal.com

غفل عن الدعاء، بل الهج به، فوالله إنك لرابح إذا دعوت ربك، ستقضي حاجتك ما دمت متشبثًا بالدعاء مديمًا له مقيمًا عليه، اللهم وسع أرزاق المسلمين بالحلال، اللهم صب عليهم الرزق صبًا، اللهم هيئ لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويهدي فيه أهل معصيتك، اللهم يا ذا الفضل العظيم نسألك ربي من فضلك العظيم.

رابعًا- السعي والأخذ بالأسباب:

لقد جعل الله لكل شيء سبب، فمن أخذ بالسبب حصل له ما ابتغى، وسبب حصول الرزق السعي والعمل والجد والتعب، والاجتهاد والمثابرة مع الاستعانة بالله جَلَّ جَلَالُهُ قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ١٠]. ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ لطلب المكاسب والتجارات، ولما كان الاشتغال بالتجارة مظنة الغفلة عن ذكر الله أمر الله بالإكثار من ذكره لينجبر بهذا فقال ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ أي: في حال قيامكم

وقعودكم وعلى جنوبكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فإن الإكثار من ذكر الله أكبر أسباب الفلاح[١] وكان عراك بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال: اللهم إني أجبت دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين[٢].

وقال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]. أي: فسافروا حيث شئتم من أقطارها وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئًا إلا أن ييسره الله لكم ولهذا قال: ﴿وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ فالسعي في السبب لا ينافي التوكل[٣] نعم إنه لابد من السعي والكد والاجتهاد في تحصيل الرزق. إن المرء لا يعاب إذا عمل في أي عمل ما دام حلالًا، ولكن العيب كل العيب والذم كل الذم أن يقعد المرء فارغًا وأن

(١) «تفسير السعدي» ص [١٠٢٥].
(٢) «تفسير القرطبي» (١٨/ ٨٣)، ط. التوفيقية.
(٣) «المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير» [١٤٢٦].

يضيع عمره وشبابه بدون عمل أو تأثير أو تضحية إن مثل هذا ستمتلئ حياته بالكدر ولابد، سيظل يشكو من الغم والهم، ومن الملل والسآمة، وسيكون معول هدم في المجتمع المسلم لاسيما إذا اجتمع إلى ذلك فتوة وشباب.

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

نعم، إن الفارغ فاسد مفسد، فلا تقعد فارغًا لافي عمل دنيا ولا في عمل آخرة، سيزول عنك السأم والكدر إذا تعبت في عمل حلال، ستشعر بقيمتك وقدرك حينما ترى ثمرة عملك ونتيجة تعبك وكدك، صدقني حينئذٍ ستسر وتسعد. إنه لا يدرك طعم الراحة إلا من تعب، ولا يستلذ بالنوم إلا من سهر، فكن عالى الهمة نشيط النفس في تحصيل رزقك، تحرك .. اعمل.. انتج..أبدع.. أثر..كافح..ثابر.. إن ضيق عليك الرزق في مكان فارحل إلى بلد آخر، وابحث عن عمل آخر، المهم ألا تتوقف .. ألا تكسل.. ألا تنقطع.. عن العمل والبذل. قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سافر تجد عوضًا عمن تفارقه ... وانصب فإن لذيذ العيش في النَّصَبِ
إني رأيت وقوف الماء يفسده ... إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطبِ
والأسد لولا فراق الأرض ما افترست ... والسهم لولا فراق القوس لم يصبِ
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة ... لملها الناس من عُجم ومن عَربِ
والتبر كالترب ملقىً في أماكنه ... والعود في أرضه نوع من الحطب
فإن تغرب هذا عز مطلبه ... وإن تغرب ذاك عزَّ كالذهب

نعم، إن السعادة ليست في الراحة والدعة والسكون، بل السعادة كل السعادة وراحة البال في المبادرة إلى الصفات الحميدة والأفعال الجميلة، والمسارعة إلى الفضائل، فالعمر يمضي والأيام تسرى فضع في الأيام شاهدًا على صدقك، أودع في هذه السنين بصمة لشخصيتك تبرهن عن ذاتك وتترجم عن حقيقتك، وثمنك عملك، قيمتك ما تحسنه، وقدرك ما قد أديت من عمل صالح نافع؛ فاحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، يقول القرني حفظه الله: الفارغون في الحياة هم أهل الأراجيف والشائعات؛ لأن أذهانهم موزعة ﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾. إن أخطر حالات الذهن يوم يفرغ صاحبه من العمل، فيبقى كالسيارة

المسرعة في انحدار بلا سائق تجنح ذات اليمين وذات الشمال، يوم تجد في حياتك فراغًا فتهيأ حينها للهم والغم والفزع؛ لأن هذا الفراغ يسحب لك كل ملفات الماضي والحاضر والمستقبل من أدراج الحياة، فيجعلك في أمر مريج ونصيحتي لك ولنفسي أن تقوم بأعمال مثمرة بدلًا من هذا الاسترخاء القاتل؛ لأنه وأد خفي وانتحار بكبسول مسكن. إن الفراغ أشبه بالتعذيب البطئ الذي يمارس في سجون الصين بوضع السجين تحت أنبوب يقطر كل دقيقة قطرة، وفي فترات انتظار هذه القطرات يصاب السجين بالجنون.

الراحة غفلة، والفراغ لص محترف، وعقلك هو فريسة ممزقة لهذه الحروب الوهمية إذًا قم الآن صلِّ أو اقرأ أو سبح أو طالع أو اكتب أو رتب مكتبك، أو أصلح بيتك، أو انفع غيرك، حتى تقضى على الفراغ وإني لك من الناصحين. اذبح الفراغ بسكين العمل ويضمن لك أطباء العالم ٥٠٪ من السعادة مقابل هذا الإجراء الطارئ فحسب، انظر إلى الفلاحين والخبازين والبنائين يغردون

بالأناشيد كالعصافير في سعادة وراحة، وأنت على فراشك تمسح دموعك وتضطرب لأنك ملدوغ[١].

هيا -أخي- سر في الأرض باحثًا عن الرزق ولا تقعد ولا تكسل، هيا تحرك ولا تعجز ولا تيأس، حصل رزقك لتأكل من عمل يدك وتعفف عن سؤال الناس، قال رسول الله ﷺ: «**كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده**»[٢].

وقال ﷺ: «**كان زكريا عليه السلام نجارًا**»[٣].

وفي صحيح البخاري عن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما أكل أحدٌ طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده**»[٤].

(١) «لا تحزن» ص (٤٥-٤٦).
(٢) رواه البخاري برقم [٢٠٧٣].
(٣) رواه مسلم برقم [٢٣٧٩].
(٤) رواه البخاري برقم [٢٠٧٢].

وبين لنا النبي ﷺ شرف العمل وفضل الكسب الحلال الذي يغني المرء عن سؤال الناس ويعفه عن ذلك قال ﷺ: **«لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل، فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها، فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسال الناس أعطوه أو منعوه»**[(١)].

خامسًا- الصلاة وكثرة العبادة:

صلاتك صلتك بربك، وسبيل محبة الله لك وكلما كثرت صلاتك ازداد قربك من ربك ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ وعند كل كرب وبلاء ومحنة تعود أن تصل قلبك بربك، وأن تقرع باب الله بوقوفك بين يديه مصليًا ذاكرًا، ولقد كان رسول الله ﷺ يفزع إلى الصلاة إذا اشتدت به المحن والكربات وذلك لأن الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر وعلى تفريج الهموم والكربات قال الله تعالى مخاطبًا خير خلقه رسول الله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ

(١) رواه البخاري برقم [١٤٧١].

﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٧-٩٩]. فأمره عَزَّوَجَلَّ أن يفزع إلى الصلاة والذكر إذا ضاق صدره بما يقوله أعداء الدين؛ فإن في ذلك شرحًا لصدره، وتفريجًا لكربه وهكذا كان هديه ﷺ فقد كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة(١).

عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رجعت إلى النبي ﷺ ليلة الأحزاب وهو مشتمل في شملة يصلي، وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمرٌ صلى(٢).

الصلاة مفتاح الرزق وسبيل سعته قال الله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه: ١٣٢]. ﴿ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ يعني إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾

(١) «بصائر في الفتن» للدكتور محمد إسماعيل المقدم ص [١١٩] ط. العالمية.
(٢) رواه أحمد (٥/ ٣٨٨)، وأبو داود برقم [١٣١٩]، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» [٤٧٠٣].

[الطلاق: ٢-٣]. وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨].

إن العبد إذا أقبل على عبادة ربه أغنى الله قلبه وسد فقره ورزقه من حيث لا يدري ولا يحتسب كما في الحديث القدسي الذي رواه الترمذي وغيره بسند صحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإلا تفعل ملأت يديك شغلًا ولم أسد فقرك**»(١).

ليت هؤلاء الذين يلهثون وراء الدنيا ليل نهار ويضيعون في طلبها الأعمار ولا يحصل لهم إلا ما قدر لهم من رزق ليتهم يجعلون حياتهم عبادة لربهم وقربة إليه ويجعلون قضية الرزق وسيلة وليست غاية وأقصد بالرزق هنا المال وتحصيل أسباب

(١) رواه الترمذي برقم [٢٤٦٦]، وابن ماجة برقم [٤١٠٧]، وأحمد برقم [٨٦٩٦]، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم [١٩١٤]، والصحيحة برقم [١٣٥٩].

المعيشة. صلِّ وتقرب إلى ربك فإنك إذا تقربت إليه كنت في أمان، كنت في حفظه ورعايته، صلِّ وادع في سجودك.. في صلاتك.. تعلم أن تتذلل لربك، تعامل مع الله بأخلاق الأطفال، فإنك كلما كنت أذل كان ذلك أدعى لتحقيق مرادك وحصول بغيتك.

سادسًا- صلة الرحم:

واصل الرحم موصول وقاطع الرحم مقطوع، بل قاطع الرحم ملعون، وصفة الصالحين صلة الأرحام، لقد أوصى بعض السلف ولده وقال: يا بني لا تصاحب قاطع رحم فإني وجدته ملعونًا في كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٢-٢٣]. وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٥].

obeikandl.com

وفي الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله**»(١).

ومما يدل على أن صلة الرحم تزيد في الرزق ما ورد في الصحيحين من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره؛ فليصل رحمه**»(٢). وهذا نص من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن صلة الرحم سبيل زيادة الأرزاق وبركتها.

سابعًا- الإنفاق:

من سخت نفسه وجادت فإنه يكافأ بالجود والسخاء، وثواب الكريم أن يكرم، وجزاء من أنفق في سبيل الله أن يخلف الله عليه، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]. وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ

(١) رواه البخاري برقم [٥٩٨٩]، ومسلم برقم [٢٥٥٥].
(٢) رواه البخاري برقم [٥٩٨٦]، ومسلم برقم [٢٥٨٧].

فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البَقَرَة: ٢٦١]. وقال الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾ [الحَدِيد: ١١].

أنفق ثقة بالله ولو من قليل، واعلم أن ربك الغني سوف يخلف عليك ويبارك لك ويزيدك من فضله وقد ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وقال الله تعالى: أنفق -يا ابن آدم- ينفق عليك**»[(١)].

وفي صحيح مسلم عن أبي أمامة صدى بن عجلان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى**»[(٢)]. ابذل الفضل وأنفق من مالك فهذا خير لك في دنياك وآخرتك ومما يدل على

(١) رواه البخاري برقم [٥٣٥٢]، ومسلم برقم [٩٩٣].

(٢) رواه مسلم برقم [١٠٣٦].

أن الإنفاق سبيل الرزق ما رواه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بينما رجل يمشي بفلاة من الأرض، فسمع صوتًا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرَّة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له: يا عبد الله، ما اسمك؟ قال: فلان للاسم الذي سمع في السحابة فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيها؟ فقال: أما إذا قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثًا وأرد فيها ثلثًا**»[(١)].

أي أخي! عوِّد نفسك على البذل والإنفاق حتى ولو كنت فقيرًا، وثق تمام الثقة أن الله جَلَّ جَلَالُهُ سوف يسبغ عليك من فضله ويوسع عليك من رزقه لأن ربك كريم يحب الكرماء، جواد

(١) رواه مسلم برقم [٢٩٨٤].

يحب الجودة، وإذا كانت النفس سمحة سخية جوزيت من جنس عملها فالإنفاق سبيل الرزق فأنفق في سبيل الله ترزق.

ثامنًا- الصبر والشكر:

مما يزيد الرزق ويستجلبه أن يصدق المرء في الصبر وأن ينزل فاقته بالله وألا يلتفت إلى الخلق في مسألة الرزق قال رسول الله ﷺ: **«من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل»**[(١)]. الصبر خير كله وعاقبته خير، روى مسلم من حديث صهيب أن النبي ﷺ قال: **«عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له»**[(٢)].

---

(١) رواه الترمذي برقم [٢٣٢٦]، وأبو داود برقم [١٦٤٥]، وصححه الألباني.
(٢) رواه مسلم برقم [٢٩٩٩].

obeikandl.com

وكذلك الشكر سبيل زيادة الرزق، فالشكر أساس المزيد، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧].

تاسعًا- التوكل:

التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله مع الأخذ بالأسباب، ومن توكل على الله كفاه، ومن فوض إليه أمره هداه وأغناه وجاد عليه بالنعم وأعطاه، التوكل يقين في حصول الرزق واعتماد صادق على الله بالقلب وسعي وأخذ بالأسباب ومما يدلك على أن التوكل يستجلب الرزق ويستدره قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق: ٣]. أي: كافيه فمن توكل على ربه كفاه هم رزقه، وعند الترمذي بسند صحيح من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**»[(١)]. هذه الطيور ليس لها أماكن تخزن فيها الطعام، تخرج في

(١) رواه الترمذي برقم [٢٣٤٤]، وصححه الألباني في الصحيحة برقم [٣١٠].

أول النهار خالية البطون جائعة ثم تعود آخر النهار وقد امتلأت بطونها بالطعام فمن الذي رزقها وهيأ لها أسباب الرزق ودلها على أماكن الحب؟ إنه الله جَلَّ جَلَالُهُ، ولو صدق العبد في توكله على ربه لرزقه الله من حيث لا يدري، فالله هو الرزاق وحده، وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان أخوان على عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان أحدهما يأتي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والآخر يحترف فشكا المحترف أخاه للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**لعلك ترزق به**»، هذان الأخوان كان أحدهما يأتي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لطلب العلم والمعرفة والآخر يحترف أي: يكتسب أسباب المعيشة فكأنهما كانا يأكلان معًا، فشكا المحترف أي في عدم مساعدة أخيه إياه في حرفته وفي كسب الآخر لمعيشته فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**لعلك ترزق به**»، بصيغة المجهول أي: أرجو أنك مرزوق ببركته.

عاشرًا- الاستقامة على الشرع وطاعة الله:

من أسباب زيادة الرزق ونمائه إقامة شرع الله والاستقامة عليه وطاعة أمر الله جَلَّ جَلَالُهُ قال الله تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ**

﴿وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة:٦٦]. وقال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن:١٦]. إن البركات والخيرات والنعم تفيض على الأمة وتكثر ببركة الطاعة وبحسن الاستجابة لأمر الله ورسوله وقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحًا**»(١).

حادي عشر- ترك المعاصي والتوبة منها:

الخير كل الخير في طاعة الله والخسران كل الخسران، والحسرة كل الحسرة في معصية الله جَلَّ جَلَالُهُ يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن عقوبات الذنوب أنها تزيل النعم وتحل النقم فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب، ولا حلت به نقمة إلا بذنب كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى:٣٠]. وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ

(١) رواه ابن ماجه برقم [٢٥٣٨]، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة برقم [٢٠٥٧].

يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الأنفال: ٥٣].
فأخبر تعالى أنه لا يغير نعمه التي أنعم بها على أحد حتى يكون هو الذي يغير ما بنفسه، فيغير طاعة الله بمعصيته وشكره بكفره، وأسباب رضاه بأسباب سخطه فإذا غير غير عليه، جزاء وفاقًا وما ربك بظلام للعبيد، فإن غير المعصية بالطاعة غير الله عليه العقوبة بالعافية والذل بالعز قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١][1].

ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن عقوباتها أنها تمحق بركة العمر وبركة الرزق وبركة العلم وبركة العمل وبركة الطاعة، وبالجملة تمحق بركة الدين والدنيا، فلا تجد أقل بركة في عمره ودينه ودنياه ممن عصى الله، وما محقت البركة من الأرض إلا بمعاصي الخلق قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦]. وقال تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا

(١) «الجواب الكافي» ص [١١٣] ط. دار ابن رجب.

﴿عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [الجن: ١٦-١٧].

وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، وفي الحديث: «**إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته**»(١). «وإن الله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط»(٢). وقد تقدم الأثر الذي ذكره أحمد في كتاب «الزهد»: أنا الله، إذا رضيت باركت، وليس لبركتي منتهى، وإذا غضبت لعنت ولعنتي تدرك السابع من الولد(٣)، وليست سعة الرزق والعمل بكثرته ولا طول العمر بكثرة الشهور والأعوام ولكن سعة الرزق والعمر بالبركة فيه، وقد تقدم أن عمر العبد مدة حياته ولا حياة لمن أعرض عن الله واشتغل بغيره، بل حياة البهائم خير من حياته؛ فإن حياة الإنسان

(١) رواه ابن ماجه برقم [٢١٤٤] والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤)، وصححه الألباني.

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٢١)، وهو ضعيف جدًا مرفوعًا، منقطع موقوفًا كما في تحقيق «الداء والدواء» برقم [١٢٦]، ط. دار ابن رجب.

(٣) صححه محقق «الداء والدواء» مسعد كامل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

بحياة قلبه وروحه، ولا حياة لقلبه إلا بمعرفة فاطره ومحبته وعبادته وحده، والإنابة، والطمأنينة بذكره، والأنس بقربه، ومن فقد هذه الحياة فقد الخير كله، ولو تعوض عنها بما تعوض مما في الدنيا، بل ليست الدنيا بأجمعها عوضًا عن هذه الحياة، فمن كل شيء يفوت العبد عوض وإذا فاته الله لم يعوض عنه شيء ألبتة، وكيف يعوض الفقير بالذات عن الغني بالذات، والعاجز بالذات عن القادر بالذات، والميت عن الحي الذي لا يموت، والمخلوق عن الخالق، ومن لا وجود له ولا شيء له من ذاته البتة عمن غناه وحياته وكماله وجوده ورحمته من لوازم ذاته؟ وكيف يعوض من لايملك مثقال ذرة عمن له ملك السماوات والأرض؟ وإنما كانت المعصية سببًا لمحق بركة الرزق والأجل لأن الشيطان موكل بها وبأصحابها فسلطانه عليهم، وحوالته على هذا الديوان وأهله وأصحابه وكل شيء يتصل به الشيطان ويقارنه فبركته ممحوقة، ولهذا شرع ذكر اسم الله تعالى عند الأكل والشرب واللبس والركوب والجماع لما في مقارنة اسم الله من البركة، وذكر اسمه

يطرد الشيطان فتحصل البركة ولا معارض له وكل شيء لا يكون لله فبركته منزوعة؛ فإن الرب هو الذي يبارك وحده، والبركة كلها منه، وكل ما نسب إليه مبارك، فكلامه مبارك ورسوله مبارك، وعبده المؤمن النافع لخلقه مبارك، وبيته الحرام مبارك، وكنانته من أرضه وهي الشام أرض البركة، وصفها بالبركة في ست آيات من كتابه، فلا مبارك إلا هو وحده، ولا مبارك إلا ما نسب إليه أعني إلى ألوهيته ومحبته ورضاه وإلا فالكون كله منسوب إلى ربوبيته وخلقه، وكل ما باعده من نفسه من الأعيان والأقوال والأعمال فلا بركه فيه ولا خير فيه، وكل ما كان قريبًا من ذلك ففيه البركة على حسب قربه منه.

وضد البركة اللعنة، فأرض لعنها الله أو شخص لعنه الله، أو عمل لعنه الله أبعد شيء من الخير والبركة، وكل ما اتصل بذلك وارتبط به وكان منه بسبيل فلا بركه فيه ألبتة، وقد لعن عدوه إبليس وجعله أبعد خلقه منه، فكل ما كان من جهته فله من لعنة الله بقدر قربه منه واتصاله به، فمن

هاهنا كان للمعاصي أعظم تأثير في محق بركة العمر والرزق والعلم والعمل. وكل وقت عصيت الله فيه أو مال عصى الله به، أو بدن أو جاه أو علم أو عمل فهو على صاحبه، ليس له، فليس له من عمره وماله وقوته وجاهه وعلمه وعمله إلا ما أطاع الله به[١]. ما أروعه من كلام!! إنه كلام يخرج من قلب بصير وعقل حكيم عاش الربانية في العلم والعمل فخرجت ينابيع الحكمة من لسانه فلله دره من إمام! عُد -أخي- إلى هذا الكلام مرة أخرى واقرأه بتأمل فسوف تجد فيه نفعًا عظيمًا.

ثاني عشر- التبكير في طلب الرزق وحسن الخلق:

البركة في البكور عن صخر الغامدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**» قال: وكان إذا بعث سرية أو جيشًا بعثهم أول النهار. وكان صخر رجلًا تاجرًا وكان إذا بعث تجارة بعثهم أول النهار فأثرى وكثر ماله[٢].

---

(١) «الداء والدواء» (١٢٥-١٢٨).

(٢) رواه أبو داود [٢٦٠٦]، والترمذي برقم [١٢١٢]، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» برقم [٢٢٧٠].

وكذلك حسن الخلق سبيل لسعة الأرزاق فإن الناس قد جبلت على الميل إلى صاحب الخلق الحسن وإيثار معاملته على غيره كما قيل: في سعة الأخلاق كنور الأرزاق.

وقال بعض السلف: من ساء خلقه عذب نفسه.

فمن أراد تحصيل الخير فليحسن خلقه قال رسول الله ﷺ: **«إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه»**[(١)].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنه من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من خير الدنيا، وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار»**[(٢)].

---

(١) رواه مسلم برقم [٢٥٩٣].

(٢) رواه أحمد (٦/ ١٥٩) وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم [٥١٩].

obeikandl.com

ثالث عشر- أسباب أخرى:

من ذلك المتابعة بين الحج والعمرة قال رسول الله ﷺ: **«تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينف الكير خبث الحديد والذهب والفضة»**[(١)].

ومن ذلك الجهاد في سبيل الله قال رسول الله ﷺ: **«بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله تعالى وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري»**[(٢)]. وليس الجهاد بالسيف والسنان فقط بل هناك جهاد بالحجة والبيان والدعوة والبلاغ، والمجاهدة في محو المنكرات ونشر السنة بين الناس.

ومن ذلك الإقدام على الزواج وتزويج الأيامى فمن تزوج يريد العفاف أعانه الله وأغناه وهيأ له الأسباب

(١) رواه الترمذي برقم [٨١٠]، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم [٦٥٠].

(٢) رواه أحمد برقم (٢/ ٩٢) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٢٨٣١].

قال الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢]. وورد عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: التمسوا الغني في النكاح.

ومن ذلك تحرى الرزق الحلال والبعد عن الحرام قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]. والأكل من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، وقال ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾** ثم ذكر: «**الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه وغذى بالحرام فأني يستجاب**

لذلك»[(١)]. فالإنفاق الذي هو سبب نماء المال والبركة في الرزق لا يقبل من حرام، فالله طيب لا يقبل إلا طيبًا[(٢)].

تلك هي أهم الأسباب التي تزداد بها الأرزاق، وتنمو بها وتعظم بركتها ونفعها على صاحبها فمن أخذ بها حصل له ما ابتغى وتحقق له ما أراد، وعلى حسب اليقين والاستجابة لها يكون العطاء من الملك الوهاب الغني الكريم ذى الفضل العظيم جَلَّ جَلَالُهُ.

(١) رواه مسلم برقم [١٠١٥].

(٢) «المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» (١/ ٣٩١-٣٩٢) ط. دار بلنسية.

obeikandl.com

obeikandl.com

خاتمة ودعاء

كانت هذه كلمات في التذكير بهذه القضية العقدية التي ضلت فيها إفهام وانحرقت فيها عقول، وساءت فيها ظنون، إن الإيمان ليس كلمة تقال بل هو قول وعمل وسلوك وخلق، وإن أهم ما يترجم الإيمان سلوكيات المرء في هذه الحياة ومعاملاته مع المواقف التي لابد أن تعتريه في حياته، تلك المواقف والمشاهد هي التي تظهر الإيمان وتتجلى فيها حقيقته، وفي قضية الرزق لابد من اعتقاد أن مخلوقًا لا يملك لأحد رزقًا، ولا هيئة ولا مؤسسة، ولا وظيفة، بل الرزق كل الرزق من عند الله فليثق العبد في ذلك، ثم ليأخذ بالأسباب والله المستعان، وإليه المرجع والمآب وإلى الله عاقبة الأمور.

اللهم أغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك، اللهم اغفر لنا ذنوبنا ووسع لنا في دورنا وبارك لي في وأرزاقنا، اللهم اجعل أوسع رزقك علينا عند الكبر وانقطاع العمر. اللهم

obeikandl.com

إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

اللهم أدخلنا الجنة واجعلنا ممن يرزقون فيها بغير حساب، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وصلِّ الله وسلم وبارك على محمد النبي وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين

obeikandl.com